التّرجمـة الأدبية بين الممكن والمأمول
رواية « الحضارة أمي » لإدريس الشرايبي نموذجاً

مراد الخطيبي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المغرب

ملخّـــص

تمحورت الدراسة حول رهانات الترجمة الأدبية المتمثلة في المحافظة على المعنى والخصائص الفنية والجمالية للنص الأصـــلي في الآن نفسه. موضوع الدراســـــة هو رواية « الحضارة أمـــي» للكاتب إدريس الشرايبي المكتوبة في الأصل باللغة الفرنسية: (La Civilisation, ma Mère !... (1972)) والتي تمت مقارنتها مع الترجمة العربية الصادرة سنة 2014.

باعتماد نظرية الباحثتن فيناي و درابلني Vinay et Drabelnet (1995) في الترجمة، قامت الدراسة بتقويم عملية الترجمة التي أنجزها المترجم عبر تحديد أهم الآليات التي لجأ إليها لتبديد الصعوبات التي واجهته. وخلصت الدراسة إلى أن المترجم استطاع إلى حد ما تحقيق المطلوب رغم اعتماده بشكل أساسي على الترجمة الحرفية. أثبتت الدراسة كذلك ومن خلال العينة التي تم اعتمادها أن اختيار الترجمة الحرفية كان اختيارا ناجحا في العديد من الحالات وساهم هذا الاختيار بشكل كبير في الحفاظ على المعنى والخصائص الفنية. وأثبتت الدراسة من جهة أخرى أن الترجمة الحرفية لم تكن أيضاً اختياراً صائباً في حالات أخرى وكان بالإمكان استبدالها باستراتيجيات أخرى.

كلمات مفاتيح :

التّرجمة الأدبية، استراتيجيات التّرجمة ، الخصائص الفنية، المعنى ، آليات الترجمة .

Abstract

The study focused on the challenges of literary translation mainly in the preservation of meanings and the aesthetic features of the source text. The study chose Driss Chraibi's novel entitled: « La Civilisation, ma Mère !... ») 1972) and its arabic translation published in 2014.By making recourse to Vinay and Darbelnet's translation procedures, the study concluded that the translator used mainly literal translation strategy. He managed to maintain both the meanings and the aesthetic features of the source text in many cases. The study revealed also that literary translation was not a good choice in other cases where the translator could opt for other strategies.

Key words:

literary translation, literal translation, aesthetic features, strategies...

1.1. مقدمـــــة :

تعتبر الترجمة الأدبية من أهم وأصعب أنواع الترجمة عموما، فهي إلى جانب مواجهاتها لإشكاليات التركيب، المعنى ،والدلالات الثقافية وغيرها ،فإن الحفاظ على الخاصيات والسمات الجمالية للنص الأصلي يبقى من أهم تحدياتها. الترجمة الأدبية ليست بحثا عقيما عن المترادفات والتكافؤ ولكنها عملية علمية و فنية تقتضى إبداعا خاصا من لدن المترجم الأدبي. فالنص الأدبي يحمل العديد من السمات الثقافية واللغوية والجمالية التي ينبغي تفكيكها ونقلها إلى اللغة الهدف خاصة أن كل أشكال الكتابة هي متعددة اللغات كما يقول جاك دريدا (1985) في نظريته للترجمة وعملية فك الرموز ونقل المعنى تجعل جميع النصوص ترجمات داخل ترجمات .[1]

واعتبارا لأهمية الترجمة الأدبية واعتبارا كذلك لأهم المشاكل التي تعترض المترجم الأدبي،تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ترجمة رواية «الحضارة أمي»[2] للكاتب إدريس الشرايبي عبر مقارنتها مع النص الأصلي المكتوب باللغة الفرنسيةوالموسوم ب: « La Civilisation, ma Mère !... »[3]. وتسعى الدراسة كذلك إلى البحث في الآليات التي لجأ إليها المترجم أجل تبديد الصعوبات.

بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى تقويم عملية الترجمة في هذا المؤلف الذي صدر سنة 2014 عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة إبداعات عالمية. هذه الإستراتيجية في البحث ستتركز بالخصوص على كيفية نقل الدلالات الثقافية والسمات الجمالية من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف وذلك بالأخذ بعين الاعتبار عدم وجود ترجمة مكتملة بصفة مطلقة.

•الفرضيـــات :

1 - ليست هناك ترجمة أدبية مكتملة إلا في بعض الاستثناءات القليلة .

2 - ترجمة النصوص الإبداعية مختلفة عن ترجمة النصوص العامة .

3 - الترجمة الأدبية أكثر صعوبة من أنـــــــــــواع الترجمة الأخرى .

انطلاقا من الفرضيات السالفة الذكر تتوخى الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

•أسئلة البحث :

1 - ما هي أهم الآليات التي اعتمدها المترجم في عملية الترجمة؟

2 - إلى أي حد استطاعت الترجمة أن تنقل المعنى مع مراعاة السياق الثقافي المختلف للغة الأصل واللغة الهدف؟

3 - إلى أي حد تمكنت الترجمة من الحفاظ على الأثر الجمالي للنص الأصلي؟

•الأهـــداف :

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة النص الأصلي المكتوب باللغة الفرنسية والترجمة باللغة العربية مع التركيز على مدى محافظة المترجم على الخصائص الجمالية للنص الأصلي Source text.

1.2 الترجمة الأدبية :

لا بد من الإقرار في البداية أن الترجمة عموما هي عملية معقدة وتتأسس ضمن عدة مستويات وأنساق ولكنها تبقى عملية ممكنة. وهذا ما يوضحه الباحث عبد السلام بنعبد العالي : « الترجمة كنقل لمحتوى دلالي، من شكل في الدلالة إلى آخر، عملية ممكنة. صحيح أنها تطرح بعض الصعوبات، مادامت تريد أن تضع نصا يقول «الشيء نفسه»، ويرمي إلى «الغاية نفسها»، ولكنها عملية ممكنة. ويكفي ألا نخون روح النص المترجم. ومهمة المترجم وقيمته تتجليان في مدى قهره للصعوبات التي يطرحها تعدد اللغات، وتباين الثقافات، وذلك بأن ينتج نصا يكون طبق الأصل.مهمته أن يقهر المسافة التي تفصل النص عن ترجمته، والأصل عن نسخته، وأن يمحو اسمه ليسمح لكاتب النص الأصلي أن يتكلم بلغة أخرى من دون أن يفقد هويته. يريد المترجم أن يكتب النص باسم كاتبه،أن يكتبه بدون أن يوقعه ،يريد أن يتدخل من دون أن يتدخل، وأن يظهر ليختفي . » [4]

أما الترجمة الأدبية فيقصد بها ترجمة جميع الأجناس الأدبية من شعر ورواية وقصة ومسرح من لغة معينة إلى لغة أخرى.صعوبة الترجمة الأدبية تكمن في أن المترجم لا يتعامل مع نص عام بل مع نص إبداعي له مبدئيا مقومات فنية متمثلة في جنوحه أحيانا إلى الرمزية، الاستعارة وإلى الغموض أحيانا أخرى.نيتشه مثلا يحدد صعوبة الترجمة من لغة إلى أخرى ،ومن ضمنها الترجمة الأدبية بطبيعة الحال، في الإيقاع الأسلوبي,و هذا الإيقاع يختلف بالتأكيد من لغة إلى أخرى . [5]

تتحدد الترجمة الأدبية ضمن عدة مستويات وأنساق وتعترضها عدة صعوبات وتحديات أهمها على الخصوص المحور الثقافي،المحور اللغوي ومستوى بناء النص المراد ترجمته.وكل هذه المستويات متقاربة ومتشابكة ولا يمكن الفصل بينها فهي أساسية كخصوصيات للنص الأصلي وأيضا كإشكاليات ينبغي أخذها بعين الاعتبار مجتمعة في عملية الترجمة وإلا فستصير الترجمة مثل ترجمة نص عام ليس إلا.بيد أن هذا التعامل الخاص ينبغي أن يرافقه اطلاع ومعرفة من قبل المترجم لأهم النظريات في الترجمة وأهم الحلول التي أتى بها الباحثون من أجل تذييل الصعوبات أمام المترجمين.لهذا فالمترجم مكون أساسي في مدى نجاح أو فشل عملية الترجمة.

وفي هذا السياق يوضحوولتر بنيامينWalter Benjamin أن المترجم الأدبي لا ينقل فقط معلومات وإنما مقومات شعرية وإبداعية ويجب عليه هو أيضا أن يكون مبدعا لكي

يحافظ على قيمتها الجمالية في اللغة الهدف .و يضيف أنه لا يمكن الحديث عن ترجمة معينة دون الرجوع إلى النص الأصلي ومقارنتها معه . [6]

ميشيل ريفاتير (1992) يؤكد على اختلاف الترجمة الأدبية عن الترجمة عامة لأسباب عدة أهمها طرائق توظيف اللغة .و يؤكد على أن مهمة المترجم الأدبي تكمن في تحقيق الأثر الجمالي في اللغة الهدف .[7] ويضيف أن الترجمة الأدبية ينبغي أن تعيد إنتاج السمات الفنية للنص الأصلي.بمعنى إن الترجمة ينبغي أن تكون مثل الأصل ولكن بتوظيف مختلف لعناصره الفنية و لحمولته الدلالية . [8]

يؤكد جاكسون Jacksonمن جهته على أن أهم تحدي بالنسبة للترجمة الأدبية هو مدى قدرتها على تقديم تأويل مناسب للمعنى المراد وكذا للمفعول أو الأثر meaning and effect .لهذا فالمترجم الأدبي بالنسبة له دائما منشغل في البحث عن حلول مطابقة لإشكاليات الصوت voice ،النبرة tone ،المزاج mood والمفعول أو الأثر effect.[9]

الحديث عن صعوبات الترجمة الأدبية هو في الأصل الحديث عن إشكاليات ترجمة المقومات الفنية والجمالية للنص الأصلي. وهذا ما يؤكده لا ندرز (landers) الذي يشير إلى أن أكبر تحدي بالنسبة للمترجم الأدبي هو مدى قدرته على الإتيان بنص جديد فيه من المقومات الجمالية ما يجعله خالدا ،ويبقى هذا الطموح بالنسبة له صعب المنال . [10]

وفي حديثه عن المترجم الأدبي الذي هو العامل الأهم في عملية الترجمة الأدبية، يقول بيتر نيومارك Peter Newmark بأنه شخص يولي عناية خاصة للكتابة الجيدة آخذا بعين الاعتبار خصوصياتها على مستوى اللغة،البنيات،المضمون كيفما كان النص المراد ترجمته. يساهم المترجم بهذا في المجهود الإبداعي الذي قام به الكاتب الأصلي ويعيد إنتاج البنيات والرموز عبر تكييف نص اللغة الهدف مع نص اللغة الأصل.ويحتاج في هذا إلى ليس فقط المحافظة على القيمة الأدبية للنص الأصلي ولكن أيضا لمقبوليته Acceptability للقارئ المنتمي للغة الهدف وهذا يحتاج إلى معرفة عميقة للتاريخ الأدبي والثقافي للغة الأصل ولغة الوصول معا . [11]

3 . طريقة المعالجة Methodology :

توخت الدراسة المنهج الكيفي عن طريق أخذ عينات من النص المترجم ومقارنتها مع النص الأصلي. بطبيعة الحال لا يمكن جرد جميع الأمثلة التي تمت دراستها والتي تجاوز عددها 120 وذلك لتفادي الإطالة والسقوط في التكرار العديم الفائدة.و بالتالي تم انتقاء العدد الكافي بصفة عشوائية من هذا العدد الهائل من الأمثلة للإجابة عن أسئلة البحث.

لمحاولة البحث في مدى تمكن المترجم من المحافظة على المعنى وكذا على المقومات الجمالية للنص الأصلي، اعتمدت الدراسة على نظرية فيناي ودرابلناي Vinay et Drabelnet 1995)) في الترجمة كمنهج للتحليل.

1.3.نظرية أو نموذج فيناي ودرابلناي Vinay et Drabelnet :

جاءت هذه النظرية وغيرها من النظريات في الترجمة من أجل تذييل الصعوبات أمام المترجمين وتقترح حلولا لبعض المشاكل في الترجمة.وقد اقترح باحثون آخرون استراتيجيات أخرى تساهم هي أيضا في تقديم حلول مهمة للمترجمين.واختيار هذه النظرية دون غيرها تم بناء على أنها تستوعب العديد من الآليات في الترجمة يوظفها عادة المترجم بشكل عام والمترجم الأدبي بشكل خاص .بمعنى سواء كان هذا المترجم دارسا لأهم النظريات في الترجمة ومستوعبا لأهم الاستراتيجيات والآليات التي ابتكرها باحثون في مجال الترجمة أو لا.

في مقدمة كتابهمـــــــا يؤكد هذان الباحثان أن هذه النظرية أتت من أجل مساعدة المترجمين على مواجهة نصوص معقدة ومنها بطبيعة الحال النصوص الأدبية .[12]

ويفرق الباحثان بين نوعين من الترجمة: الترجمة المباشرةDirect translation والترجمة غير المباشرة Oblique translation وقد قسما هاتين الإستراتيجيتين إلى سبع آليات. ويضيفان أن التفرقة بين الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة هي في الأصل نفس التفرقة الكلاسيكية بين الترجمة الحرفيةliteral translation والترجمة الحرة Free translation ،ترجمة حرفية هي مقابل لترجمة مباشرة .[13]

في نظرهما ،يتم استعمال الترجمة المباشرة عندما يكـــــون بالإمكان نقل العناصر النظرية Conceptual elements إلى اللغة الهدف. ويقسم الباحثان الآليات السبع في الترجمة إلى قسمين :

1.1.3.الآليات المباشرة :

1.1.1.3الترجمة الحرفيةLiteral translation :

وتهدف إلى الترجمة كلمة كلمة بدون الابتعاد عن النص الأصلي وبدون أن تخالف نظام لغة الوصول Target language

2.1.1.3 الترجمة بالدخيل أو الاقتراض Borrowing :

وهي تقنية هدفها بالدرجة الأولى جمالي في أغلب الأحيان،وتعني أن تقترض كلمة من اللغة الأصل وتستعملها في لغة الوصول أو الهدف وذلك رغم وجود مقابل لها.

3.1.1.3 الترجمة بالنسخCalque :

هي نوع من الاقتباس، يقوم المترجم باقتباس تعبير معين Expression من اللغة الأصل ويترجمه ترجمة حرفية.

2.1.3 الآليات غير المباشرة :

1.2.1.3 الاقتباس والتصرف Adaptation :

يعمد المترجم على ابتكار تعبير مشابه للتعبير الموجود في اللغة الأصل من أجل تحقيق المعـــــــــــنى .

2..2.1.3المعادلة أو المقابلةEquivalence :

يتم اللجوء إلى هـــــذه التقنية عندما تكون الترجمـــة الحرفية غير قادرة عي الإيفاء بالغرض.وهي ترجمة حالة معينة عن طريق تعبير مقابل لها في اللغة الهدف.

3.2.1.3 التكييف Modulation :

وتعني الترجمة عن طريق تكييف الفكرة لكي تكون أكثر ملائمة لروح لغة الهدف.

4.2.1.3 التحوير Transposition:

وتعني أن يغير المترجم جزءا جملة بالنـــــص الأصلي كالفعل والصفة مثلا واستبداله بجزء آخر دون أن يختل المعنى.وتدخل ضمن آلية التحوير ثلاث حالات هي :

- تبديل الثابتchassé-croisé وتسمى أيضا التحوير المتعاكس transposition croisée كأن يتحول فعل في النص الأصلي إلى اسم فاعل في لغة الوصول أو حرف جر إلى فعل .

- الترجمة بالزيادة étoffement : وتقتضي إضافة كلمـــة أو أكثر من أجل وصف الصـــورة الموجودة في النص الأصلي.

-الترجمة بالنقصان أو الحـــذف effacement ou allègement وتقتضي ترجمة كلمات من النص الأصلي بعدد أقل منها . [14]

2.3 الكاتب إدريس الشرايبي :

كاتب مغربي يكتب باللغة الفرنسية،ازداد بمدينة الجديدة سنة 1926 وتابع دراسته بمدينة الدار البيضاء ثم سافر إلى فرنسا لمتابعة دراساته العليا في شعبة الكيمياء حيث تخرج سنة 1950.أصدر روايته الأولى « Le Passé Simple » « الماضي البسيط » وهوفي سن الثامنة وعشرين.اشتغل في عدة مجالات من بينها:التعليم،والعملالإذاعي.ودرس الأدب المغربي بجامعة لافالبكندا.صدرت له أكثر من 20 مؤلفا أغلبها في جنس الرواية.

3.3 رواية « الحضارة أمي » :

صدرت الرواية سنة 1972 والترجمة الحاليـــــة هي الترجمة الثانية لها وصدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة إبداعات عالمية سنة 2014.وقد قام بترجمة الرواية المترجم والكاتب المغربي سعيد بلمبخوت.

الكتابة الإبداعية عموما هي شكل من أشكال الترجمة والأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية ممثلا في «الحضارة أمي»موضوع هذه الدراسة هو تجسيد حقيقي لهذه الفرضية .عندما يتم الحديث عن الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية لا بد من ذكر أسماء بصمت تاريخ هذه الكتابة المتفردة أمثال:عبد الكبير الخطيبي،كاتب ياسين،محمد خير الدين،مولود فرعون،عبد اللطيف اللعبي، أسية جبار،ألبير ميمي وغيرهم.

تتميز الكتابة الإبداعية عند إدريس الشرايبي عموما وهـــــذه الرواية على الخصوص ببساطتها واقترابها من الواقع.يستعمل الكاتب فيه جمـــــلا قصيرة جدا، لغة سهلة وأسلوبا

سلسا.كما يتميز الكاتب بجنوحه نحو السخرية كآلية من أجل وصف موقف،تحديد معالم شخصية في الرواية أو فقط من أجل الانتقاد باستعمال أسلوب التهكم.وتحتوي رواية «الحضارة أمي» على العديد من المواقف الساخرة التي استوحاها الكاتب من الواقع الشعبي المغربي ونقلها إلى اللغة الفرنسية بحرفية شديدة.

تدور أحداث الرواية بالمغرب في مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي.أخوان من عائلة بورجوازية متشبثة بالتقاليد يسعيان إلى إخراج أمهما من تقوقعها وعزلتها ويساعدانها بالتالي على الانفتاح نحو ما يسمى بالحضارة.

تنقسم الرواية إلى جزأين، الجزء الأول الموســـــــوم ب : « Etre » ترجمه المترجم بـ : « كيف كانت » والجزء الثاني اختـار له الكاتـــب العنوان التالي : « Avoir » وترجم بـ : « كيف أصبحت . »

الشخصية المحورية في الرواية وهي الأم يتم وصفها وتحديد معالم وتفاصيل شخصيتها من طرف ابنهما وهما الساردان الرئيسيان للعمل الروائي.

في الجزء الأول ،ابنها الأصغر هو من يتكلف بعملية السرد وبعملية وصفها وتحديد سمات شخصيتها . فهي يتيمة،أمينة ، تزوجت في سن صغيرة : 13 سنة . مع بروز بعض رموز الحداثة من قبيل المذياع والهاتف ستتمكن من ولوج العالم الخارجي وتغادر عزلتها الوجودية والمعرفية.

فيما يخص الجزء الثاني، سيتكلف ابنها الأكبر وهو السارد الثاني بوصف الأم التي ستتحرر أكثر وتشرع في الاهتمام بأحوالها وتصارع من أجل تحسين وضعية المرأة المغربية في المجتمع حيث ستصبح مناضلة حقيقية.ويذهب طموحها في هذا السياق إلى رغبتها في الالتقاء بالجنرال دوغول .ستقوم أيضا في إقامة موائد مستديرة تنقل من خلالها أفكارها وتصوراتها إلى المجتمع.

إذن، فهـــــذه الدراسة هي بهذا المعنى مقارنة بين النـــص المكتوب في الأصل باللغة الفرنسية والترجمة باللغة العربية التي قام بها المترجم المغربي سعيد بلمبخوت.

لا من الإقرار انه من الصعب الحصول دائما على ترجمة مماثلة للنص الأصلي . وهذا لا ينفي وجود ترجمات ممتازة تجاوزت في بعض الأحيان النصوص الأصلية . ولكن تبقى الترجمة هي شكل من أشكال « الموازنة » بين النص في اللغة المصدر والنص في اللغة الهدف كما يقول عبد الفتاح كيليطو.

خلصت الدراسة إلى أن المترجم اعتمد بشكل أساسي على الترجمة الحرفية Literal translation ، وتبين من خلال الدراسة أن هذه الآلية كانت اختيارا صائبا في الكثير من الأحيان وفي الآن نفسه ، كان بإمكان المترجم استعمال آليات بديلة في أحيان أخرى .

الترجمة الحرفية هي ترجمة قريبة من آلية « النسخ » في الترجمة . وهي ترجمة « كلمة كلمة » word for word » بحيث تبقى وفية للنص الأصلـــــي ولا تخالف نظام اللغة الهدف

ويتقيد فيها المترجم لبنيات لغة الوصول.

الأمثلة التالية التي تناولتها الدراسة بالتحليل حافظ فيها المترجم على بنية الجملة المكتوبة في النص الأصلي باستخدامه للترجمة الحرفية أكثر من استعماله للاستراتيجيات الأخرى:

1.4. النّتائـــج وتحليلها :

رقم	النّص الأصلـــي	رقـــم الص.	التّرجمـــــــــة	رقـــم الص.	الآلية المستعملة في التّرجمـــــــــة
1	Pour presque rien	13	من أجل-تقريبـــــا لا شـــــــــيء	17	ترجمة حرفيـــة Literal translation
2	C'était un fer à repasser en acier chromé et brillant comme la joie.	51	كانت المكـــواة من الحديد المرصـــــع بالكروم اللامع كأنه وميض الفرح .تعمل بالكهرباء.	49	ترجمة حرفيـــة Literal translation
3	Si la résistance grilla, personne ne l'entendit. Les produits de la technologie ont-ils une âme ? je l'ignore .Ce que je sais, c'est ce fer à repasser me dit rien quand il mourut ne poussa pas un cri de douleur.	51	إذا ما ذاب أحـــــد محتوياتها لن تتكلـم أو تصرح التكنولوجيا لأنه لا روح فيهـا ؟ لا أدري كل ما اعرفه أن المكواة لن تتكلـم من الأمل أبدا إذا ماتت .	49	آلية التحوير-Trans position وبالضبط الترجمة عن طريق الحـذف effacement ou allègement
4	Apprendre à ma mère les rudi-ments de l'électi-vité ?	52	أترجم لأمي التيار الكهربائي	50	آلية التحوير-Trans position

5	Je te parle de sa pointure, cervelle de haricot sec. Elle chausse du 36.	59	أنا أتكلم عن مقاس قدمهـــا يا « رأس اللوبية » اليابسة (الفاصوليـــــة) اليابسة،إنها تستعمل مقاس 36.	58	ترجمة حرفية Literal translation
6	Il avait un béret vissé sur la tête,des dents en or.	60	كان يضع طربوشا عصريا وأسنانا من ذهب	58	استعمل المترجم آلية«التحوير Transposition «وتحديدا التحوير المتعاكس
7	Une autre vague vient par-dessus.	14	تأتي موجة أخرى		استعمل المترجم آلية«التحوير Transposition وتحديدا الترجمة عن طريق الحذف أو النقصان effacement ou allègement
8	Je revenais de l'école, jetais mon cartable dans le vestibule...	15	أعود من المدرسة،أرمي حقيبتي في الدهليز..	19	ترجمة حرفية Literal translation
9	Nous n'avions pas besoin de crocodiles, vivants ou morts ou en morceaux.	60	لم يكن يخصنا جلد التمساح،حيا أو ميتا أو مقطعا.	58	استعمل المترجم آلية«التحوير Transposition وبالتحديد الترجمة بالزيادة étoffement-

	67	نسيم المساء البحري هب ليداعب الأحزان وكل غضب - يهدئ الأحزان والأشياء.	69	la brise du soir montée du fond de la mer vient caresser toute mélancolie, toute colère – apaise êtres et choses.	10
ترجمة حرفية Literal translation	73	...والبيت من دون جدران ومن دون سقف،مشرع على السماء،كلها اخضـــــرار، مزروع بالأشجار والزهور،ماذا يكون ؟....أها ! حديقة؟	74	et une maison sans murs et sans plafond,ouverte au ciel,toute verte, et peuplée et de fleurs, c'est quoi ?...Aha !un parc !...	11
استعمل المترجم آلية»التحوير Transposition «وتحديدا التحوير المتعاكس	78	أنا آمرك؟	80	C'est un ordre !	12
استعمل آلية»التحوير Transposition من خلال الطريقتين التاليتين: 1 - الترجمة عن طريق الحذف effacement ou allègement 2 - آلية الترجمة بالزيادة étoffe- ment		تلبس بدلة سباحة براقة،خفيفة جدا.	80	En maillot de bain fait de paillettes étincelantes, lé-gers, très légers.	13

14	Lisant avant l'âge. Tout ce qui me tombait sous la main.	89	كنت أقرأ كثيرا منذ صغري كل شيء يقع بين يدي...	87	التحوير -Transpo sition من خلال استعماله للترجمة بالزيادة étoffement
15	Ce que je visais, tenacement, c'était la carapace d'ignorance, d'idées reçues et de fausses valeurs qui la maintenant prisonnière au fond d'elle-même.	90	ما كنت أركز عليه، إلحاح ، هو قوقعة الجهل ،الأفكار الموروثة من قيم خاطئة والتي تسجنها داخل ذاتها.	87	التحوير -Transpo sition وبالضبط تقنية التبديل الثابت»- Chassé croisé
16	[ ] il vendit ses livres et ses cahiers, son cartable et ne retourna plus au lycée.	91	[ ] حيث باع كتبه ودفاتره ومحفظته ولم يرجع إلى الثانوية.	88	الترجمة عن طريق التحوير Transposition باستخدام حالة النقصان -efface ment ou allège ment
17	De bonnes notes, meilleures que les miennes, d'excellentes appréciations : « Protège les petits...Serviable...Premier prix aux poids... »	91	نتائج جيدة، أحسن من التي أحصـــــل عليها،وتقول مشجعة تقـــــول : « اعتن بالصغار...خدوم.. الجائزة الأولى في حمل الأثقال...»	89	الترجمة عن طريق التحوير Transposition باستخدام حالة الزيادة étoffement
18	ramassait la plupart des achats **de la veille**	95	يجمع أغلب مشتريات **البارحة**	93	ترجمة حرفية Literal translation

الترجمة حرفية Literal translation	112	أربعة من العساكر من حولنا ،أنا وأمي.. بزيهم العسكري.	114	Quatre soldats étaient venus nous encadrer ,ma mère et moi. En uniformes rutilants.	19
ترجمة حرفية Literal translation	163	الرئيس المباشر للخلية، هي أمي تنظم توزيع الطعام، تقسم النساء في مجموعات دراسية بثلاث أو أربع في كل مجموعة،تذهب من هذه إلى تلك ،تراقب ،تنشط، من دون توقف بحركة وحماس.	165	Maitre d'œuvre de la ruche, ma mère fait écourter le repas, mobilise les femmes en groupes d'études de trois à quatre personnes chacun, va l'un à l'autre, surveillant, animant, sans cesse en mouvement et en fièvre.	20
ترجمة حرفية Literal translation	177	أعطتني صفعة مدوية وحينها لقفت تلك اليد التي ضربتني،وقبلتها بحرارة. ترجمة حرفية	180	Elle m'a donné une gifle sifflante et j'ai aussitôt happé cette main qui venait de me frapper, l'ai embrassé très fort.	21
ترجمة حرفية Literal translation	178	كم كانت ضحكتها بلورية، ياربي، مؤثرة، تعكسها النافذة المفتوحة، على امتداد عرض البحر !	181	Que son rire était cristallin, mon Dieu, répercuté par le hublot ouvert sur toute l'étendue de la mer !	22

2.4 خلاصـــــات :

يتبين من خلال العينات التي اعتمدتها الدراسة أن المترجم استعمـــــــل عدة آليات واستراتيجيات في ترجمته لرواية «الحضارة أمي». حيث استعمل آليات مثل الترجمة الحرفية، الترجمة عن طريق الزيادة، الترجمة عن طريق الحذف، الترجمة عن طريق التكييف. ويتضح من خلال الدراسة هيمنة إستراتيجية الترجمة الحرفية على باقي الآليات الأخرى حيث حافظ المترجم بواسطتها في العديد من الحالات على بنية الجملة في النص الأصلي ونقل المعنى بأمانة مما جعل ترجمته تبدو متماسكة و لغتها سهلة ومنسابة.

وبتعدد وتنوع الآليات التي وظفها المترجم في عملية الترجمة فقد نجح في الحفاظ بشكل عام على المعنى في أغلب النصوص وتمكن بصفة عامة من إبراز السمات الفنية والخصائص الجمالية للنص الأصلي في لغة الوصول.

وفيما يلي إحصائيات للآليات التي استخدمها المترجم في ترجمته لروايته « الحضارة ، أمي » وكذا رسم بياني يوضح بالتدقيق درجة استخدام هذه الآليات :

- الترجمة الحرفية Literal translation:استخدمت 24 مرة .

- التحوير Transpositionالتي تضم أيضا تقنيات:الترجمة بالزيادة ،الترجمة عن طريق الحذف أو النقصان وتبديل الثابت:استخدمت هذه الآلية بتقنياتها الأخرى : 18 مرة .

- الترجمة عن طريق التكييف Modulation :استخدمت هذه الآلية مرتين (02) .

يتبين من خلال الرسم البياني أن المترجم اعتمد بشكل رئيسي على آليتين هما :الترجمة الحرفية Literal translation و الترجمة عن طريق التحوير Transpositionوالتي تضم أيضا تقنيات الترجمة بالزيادة،الترجمة عن طريق الحذف أو النقصان وتبديل الثابت.

- مثال رقم 1 : تقيد المترجم بشكل كلي ببنية الجملة الأصلية في استعمـــــــاله لآلية الترجمة

الحرفية فقط كان عليه أن يؤخر كلمة «تقريبا»إلى نهاية الجملة.

- مثال رقم 2: استعارة ترجمها المترجم ترجمة حرفية لكنها رغم ذلك لم تفقد بريقها ودلالتها الفنية حيث في وصفه للمكواة شبه الحديد المرصع بالكروم اللامع بوميض الفرح. و بالتالي فاختيار الترجمة الحرفية هو اختيار موفق.

- مثال رقم 3: عمل المترجم على الاقتصاد في عدد الكلمات المستعملة واستبدل السؤال التعجبي الوارد في النص الأصلي حول التكنولوجيا بذكرها كمسلمة أن التكنولوجيا ليست فيها روح . وبالتالي فهذا التدخل من لدن المترجم أضاف مسحة فنية أخرى للجملة.

- مثال رقم 4: قام المترجم بحذف كلمة « rudiments » في ترجمتـــــه للنص بالإضافة إلى أن الترجمة تبدو أنها تحتاج إلى كلمة «معنى» لتصبح:أشرح لأمي معنى التيار الكهربائي.

- مثال رقم 5: يبدو أن الكاتب الأصلي للعمل قـــــام بترجمة نفس المقولة من اللغة العامية المغربية (الدارجة المغربية) التي تستعمـــــل عادة في نعت إنسان بالبلادة عن طريق تشبيهه بالفاصوليا حيث أن تناول هذه الأخيرة يؤدي إلى الشعور بالعياء الشديد والرغبة الجامحة في النوم.وبالتالي فالمترجم في ترجمته الحرفية قام بإعادة النص إلى سياقه المغربي ليس إلا.

- مثال رقم 6: حيث اختار الفعل التالي: «وضع» وحذف بالتالي « sur la tête» التي أصبحت غير ضرورية. إستراتيجية موفقة ولو اختار الترجمة الحرفية لبدت الترجمة ضعيفة جدا.

- مثال رقم 7: قام المترجم بحذف كلمة « par-dessus »وهذا اختيار موفق لأن المعنى تم إيصاله في اللغة الهدف بدون الحاجة إلى التدقيق الغير اللازم وبدون الحاجة بالتالي إلى هذه الكلمة.

- مثال رقم 8:اختيار الآلية في الترجمة هو اختيار موفق.فقط كان من الأفضل أن يقوم المترجم بترجمة كلمة cartable ب كلمة «محفظة» التي تجمع فيها الكتب والدفاتر المدرسية وذلك بدلا من كلمة «حقيبة».

- مثال رقم 3 : قام المترجم بعمليتين، أولا بإعـــــادة ترتيب المفردات بالنسبة للجزء الأول من الجملة حيث أصبحت «التكنولوجيا» في المقـــــــام الأول بعدما كانت في آخره في النص الأصلي،وثانيا عن طريق الإثبات والنفي ،« لا أدري » في محل Je l'ignore.

وفق المترجم في هذا الاختيار الذي أضاف جمالية أكبر للجملة حيث تمت أنسنة «-Personnifi cation « التكنولوجيا وأصبحت هي الفاعل الرئيسي في الجملة.

- مثال رقم 9 : أضاف المترجم كلمة «جلد» التي لم تكن في النص الأصلي. اختيار غير موفق لأن الكاتب يتكلم عن التمساح حيا أو ميتا وليس عن جلده. بالإضافة إلى أن اختياره لكلمة «يخصنا» هي ترجمة لا واعية لكلمة من الدارجـــــــــة المغربية وبالتالي كان الصحيح ربما هو:»لم نكنفي حاجة إلى ...»

- مثال رقم 10 : اختيار موفق تمكن المترجم من خلالـــه من الحفاظ على المعنى ،على بنية

الجملة وأيضا على القيمة الجمالية للصورة في النص الأصلي.

- مثال رقم 11 : حافظت على المعنى وكذا الصورة الجمالية للنص الأصلي. اختيار موفق لأن النصين أصبحا متشابهين في المبنى والمعنى وكذا في الناحية الجمالية.

- مثال رقم 12 : استبدل الاسم في النص الأصلي «un ordre» بفعل «آمرك»،اقتراح موفق وإن كانت الترجمة الحرفية في هذه الحالة هي أيضا ممكنة.

- مثال رقم 13 : حذف المترجم كلمتي:«paillettes et légers » وتوفق في نقل المعنى والوصف المقصود في النص الأصلي وتفادى بذلك التكرار غير المبرر خصوصا في اللغة العربية. كما أنه وفق في استخدامه لآلية الترجمة بالزيادة عن طريق إضافته لفعل: «تلبس».

- مثال رقم 14 : قام المترجم بترجمة هذا النص كله في جملة واحدة مع استعمال آلية الترجمة عن طريق الزيادة وذلك بإضافة كلمة «كثيرا».وفق المترجم في هذا الاختيار.

- مثال رقم 15 : لا بد من الإشارة إلى أن الكاتب الأصلي لهذا العمل الروائي نقل هذه العبارة من العامية المغربية(نكتة حامضة) أو حتى المصرية (نكتة بايخة) أي عديمة القيمة وغيرها وترجمها هو أيضا إلى اللغة الفرنسية كما فعل في العديد من المرات وبالتالي فالمترجم أعاد النص إلى صورته الأولى وكان بالأحرى أن يتجه نحو ترجمة مبدعة محاولا البحث عن مقابل آخر وذلك باعتماد مثلا استراتيجية: الاقتباس والتصرف Adaptation.

- مثال رقم 16 : تفادى المترجم ترجمة كلمة:« plus »وهو قرار موفق لأن عدم رجوع المعني بالأمر إلى الدراسة أمر مفهوم بدون الحاجة إلى ترجمة الكلمة السالفة الذكر.

- مثال رقم 17 : قام المترجم بإضافة فعل: (تقول) وهو اختيار موفق لأن الترجمة كانت ستبدو غامضة بدون هذا الفعل.هنا نتحدث عن خصوصية اللغة على مستوى المقبولية Accepta-bility والمترجم راعى خصوصية اللغة العربية في ذلك.

- مثال رقم 18 : حافظ المترجم على بنية الجملة ونقل المعنى المراد بدقة وبدون تكلف .وفق إذن في اختياره للترجمة الحرفية.

- مثال رقم 19 : حافظ المترجم على بنية الجملة ونجح في اختياره لآلية الترجمة الحرفية فقط كان بإمكانه تسبيق « بزيهم العسكري . « لتكون مباشرة بعد»من العساكر»

- مثال رقم 20 : حافظ المترجم على بنية الجملة واتبع نفس الترتيب الذي توخاه صاحب النص الأصلي على مستوى الأفعال المستعملة والمفردات لوصف الحالة. ونقل المترجم المعنى المراد بدقة وبدون تكلف وبلغة بسيطة أوفت بالغرض.وفق إذن في اختياره للترجمة الحرفية.

- مثال رقم 21 : تمسك المترجم ببنية الجملة وحافظ على ترتيب الكلمات الوارد فيها ونقل صورة «الصفع» و»تقبيل اليد» بأمانة.فقط كان بإمكانه أن يدمج «أعطتني صفعة» ويستخدم فعل «صفع» وتكون الآلية الأخرى المستخدمة هي التحوير .Transposition

- مثال رقم 22 : حافظ المترجم على بنية الجملة لوصـــــــف الحال وباختياره لآلية الترجمة الحرفية حافظ على المعنى ونقل الصورة الأصلية بأمانة مما أضفى على ترجمته بعدا جماليا

كذلك الموجود في النص الأصلي حيث «الضحكة بلورية». وفق إذن في اختياره للترجمة الحرفية مادام أنه حافظ على المعنى والمسحة الفنية في لغة الوصول.

من خلال ما سلف ،أبرزت الدراسة أن «الترجمة «الحرفية»يمكن اعتمادها أيضا في الترجمة الأدبية ولا يمكن بأية حال من الأحوال إغفال قيمتها وهي صالحة مثلها مثل الآليات الأخرى في تذييل الصعوبات التي تواجه المترجم الأدبي بشكل عام.غير أن هذه الآلية لا يمكن اعتمادها بصفة مطلقة وهذا ما أثبتته هذه الدراسة حيث تبين من خلالها أن المترجم كان عليه استبدالها بآليات أخرى في بعض الحالات التي ظهر جليا أنها لا تفي بالمطلوب. وفشلت بالتالي في نقل العناصر الفنية والجمالية من النص الأصلي إلى لغة الوصول.

ولكن بشكل عام خلصت الدراسة إلى أن المترجم نجح في اعتماده على هذه الآلية في الترجمة في العديد من الحالات سواء تلك التي شكلت عينات هذه الدراسة أو غيرها أو تلك التي لم يتم اعتمادها لتفادي التكرار الغير مبرر.

خاتمـــــة :

هذه الترجمة أحيت من جديد رواية صدرت منذ سنة 1972 وتروي سياقا تاريخيا يعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي،وهذا من إيجابيات الترجمة في بعثها للنصوص الأصلية من جديد كما يقول الباحث عبد السلام بنعبد العالي (2006):

« فالترجمة هي التي تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل للترجمة في الوقت ذاته. فإذا كان في الإمكان ترجمة ما ترجمة نهائية، فإنه يموت، يموت كنص وكتابة.»15 (ص.21)

من خلال الدراسة، تبين أن الترجمة العربيـــــــــة لرواية «الحضارة أمي»للروائي المغربيإدريس الشرايبي أضاءت بشكل مقبول عموما روح النص الأصلي رغم الصعوبات التي تعترض االمترجم عموما والمترجم الأدبي بشكل خاص.

وإجمالا، فقد نجح المترجم في اختيار الآليات في عملية الترجمة واستخدم لغة بسيطة تقابل لغة النص الأصلي.لغة لا تخلو من سمات فنية وجمالية نقلها المترجم من النص الأصلي بسلاسة متناهية.كما أن المترجم وفق عموما في التعامل مع السياق اللغوي المغربي حيث نقله من النص الأصلي بحرفية ودقة.خلصت كذلك الدراسة إلى أن المترجم اعتمد بشكل أساسي على الترجمة الحرفية ووفق في ذلك في الكثير من الحالات بيد أنه كان من الأفضل للمترجم استبدالها باستراتيجيات أخرى كما فعل في حالات أخرى حيث استطاع وبطريقة جيدة توظيف البعض منها مثل :الترجمة عن طريق التحوير، التكييف ،الترجمة عن طريق الزيادة، الترجمة عن طريق النقصان وغيرها من الآليات.

تعتبر الترجمة في حقيقة الأمر مسألة اختيارات في المقام الأول و لكن لا بد للمترجم الأدبي من اختيار آليات أخرى في الترجمة وتوظيفها توظيفا عقلانيا ومناسبا من أجل تحقيق ما يسمى بترجمة مبدعة Creative translation وهذا ما يقوله أوكتافيو باث Octavio Paz

حيث يؤكد على أن الترجمة والإبداع توأمان لا ينفصلان ويستشـــهد في هذا السيـــاق بأعـمال بودلير Beaudelaire و باوندPound التي لا يمكن التفرقة فيها بين النص الأصلي والترجمة إذ يوجد تفاعل جميل بين النصين الاثنين . [16]

الهوامـــــش :

(1) Derrida, J. 1985. The ear of the other: Autobiography, transference,translation.Trans. Peggy Kamuf. New York: Schocken, p.122.

(2) الحضارة أمي .

(3) Chraïbi, Driss. La Civilisation, rna Mère. Paris: Denoël, 1972.

(4) بنعبد العالي عبد السلام. في الترجمة . الدار البيضاء : دار توبقال ، 2006 . ص : 17.

(5) Schulte, Rainer and John Biguenet, eds. 1992. Theories of Translation: an Antholo gy of Essays from Dryden to Derrida. Chicago and London: The University of Chicago Press.p.69.

(6) Ibid, pp.71-72.

(7) Ibid, p.204.

(8) Ibid, p.205.

(9) Jackson, R. (2003). From Translation to Imitation. Retrieved June 22, 2010, From http://www.utc.edu/Academic/English/pm/ontrans.htm,p.4.

(10) Landers, C. E. (1999). Literary Translation: A Practical Guide. (G.S. Brown, ed.). New Jersey City: Multilingual Matters LT,.p.4.

(11) Newmark, P. (1988). Approaches to Translation. London: Prentice Hall, p.1.

(12) J-P. Vinay and J.Darbelnet (1995) Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation, translated and edited by Juan Sager and Marie-Jo Ha mel (Amsterdam and Philadelphia: John Benjamin),p.10.

(13) Ibid, p.31.

(14) Ibid, pp.32-40.

(15) بنعبد العالي عبد السلام . في الترجمة . الدار البيضاء : دار توبقال ، 2006 . ص : 21 .

(16) Schulte, Rainer and John Biguenet, eds. 1992. Theories of Translation: an Antholo gy of Essays from Dryden to Derrida. Chicago and London: The University of Chica go Press.p.160.